الصورة الوالدية وعلاقتها بالبناء النفسي لدى المتبنين
Parental image and its relationship to psychological Construction of adopters

أ.دويدي سامية [1] أ. د. رحاوي سعاد كحلولة[2]
1 جامعة وهران محمد بن أحمد 2 (الجزائر)
2 جامعة وهران محمد بن أحمد 2 (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019-02-11؛ تاريخ المراجعة : 2021-02-24؛ تاريخ القبول : 30-06-2021

الملخص:

يتجلى موضوع الدراسة في العلاقة مابين الصورة الو الدية والبناء النفسي لدى الأبناء المتبنيين، حيث تم الإلمام في هذه الدراسة والتركيز على فئة الأبناء المتبنيين ونظرتهم إلى أبائهم الحقيقيين والمتبنين ومدى مساهمة تلك الصورة المكونة في بناء شخصيتهم ونفسيتهم ، فظاهرة التبني هي ظاهرة شائعة في الوقت الحالي وبالرغم من توفر كل المتطلبات والحاجات للمتبني، إلا انه تبقى في ذهنه صورة خاصة مكونة عن عائلته الحقيقية كما قد يكون صورة عن العائلة التي تبنته، إذ تهدف هذه الدراسة إلى مدى تقبل الأبناء المتبنين ورفضهم لعائلتهم الحقيقية، وتأثر صورة الذات وانخفاض تقديرها والآليات الدفاعية المستعملة بكثرة لدى الفئة المتبنية، ونشوء اضطراب الصورة الو الدية لدى الفئة المتبنية مما ولد ذلك تشوه في البناء لنفسي وعدم التوازن والاستقرار لديهم، وكذلك إلى العدوانية واللامبالاة للوالدين بالتبني وسوء علاقتهم بالأبناء، وهذا ما أدى إلى تشوه لصورة كل من الآباء الحقيقيين والأباء بالتبني مع عدم الثقة في كل من الطرفين وذلك نتجه الحرمان العاطفي وعدم الاستقرار النفسي والاجتماعي .

الكلمات المفتاحية: الصورة الو الدية، البناء النفسي، المتبنيين.

Abstract:

The subject of the study is reflected in the relationship between the parental image and the psychological construction of the adopter children. In this study, the focus was on the category of adopted children and their view to their true and adopted parents, and the extent to which that image contributed to their personality and psychology. The phenomenon of the adoption is a common phenomenon at the present time and despite the availibility of all the requiements and needs of the adoptee, however, it remains in his mind a special picture of his true family and it may also be a picture of the family that adopted him. This study aims at the extent to which adopted children accept and reject their true family, and the self image, its low esteem and the defensive mechanisms most used by the adoptive category were affected. The emergence of the parental image disorder in the adoptive category which created a distortion in the psychological structure, imbalance and instability. As well as to the aggresive and indifference to adoptive parents and their bad relationship with children, so this had distorted the image of both true and adoptive parents, and the lack of trust in both parties, and that is resulted by the emotional deprivation, the psychological and social instability.

Keywords : Parental image, Psychological Constuction,, Adopters.

مقدمة:

يعتبر التّبّني حالة إنسانّية راقية لها مفاهيم اجتماعية ودينّية تختلف من مجتمع لآخر، حيث تتّم تربية الأطفال بالتّبني بطرق تقليدّية حتى لا تؤدّي بهم إلى الإعاقة والضّياع،لكن لم يعد يُنظر لهؤلاء الأطفال نظرة فوقّية ولا بشكلٍ ثانويّبل يُنظر إليهم من الدّاخل بأقرب ما يكون من العقل الباطن وبأقرب ما يكون من حقيقتهم. فهم قبل ذلك كانوا يعتقد ونهم غير قادرين على تقرير ما يخصّهم، فيخفون عنهم حقيقة تاريخهم وأصولهم. وبما أنّ هذا الطّفل هو فرد مستقلّ بالكامل، و تربيته تعني احترامه بجسده، وبإيقاعاته، وبرغباته، وتعريفه منذ نعومة أظفاره بهّويته ووضعه المدنّي حتى في حال غياب والديه، إذ يحتاج هذا الطفل مبكراً وبشكل أساسي إلى الأمان الذي يجده عند متبنيه، إنه بحاجة إلى هذا الأمان بشكلٍ مستمر ساعة بعد ساعة، وبشكلٍ ثابت ومتساوٍ بدون أيّ نقص، فبفضل الشّعوربالأمان يمكن له أن يُبنى وينمو ويتطّور بالتّربية الصّحيحة بالّنسبة إلى الطّفل المُتبنى في كثير من المجتمعات أن تصبح عملية التّربية عملّية إعاقة الحياة وتطّور المواهب. فالتّربية هي فنٌّ وعلٌم في آن واحد، إنها إيقاظ الذّكاء والقوى الإبداعية عند الطّفل متزامناً مع إعطائه حدوده الخاصّة به كي يشعر بأنه حّر في التّفكير والشّعور والمحاكمة بطريقة تختلف عن الكبار، أي أنّ التّربية لا تقوم على فرض سلسلة من التّصرفات على الطّفل بل على مساعدته في بناء ذاته وذلك بتعليمه أّولاً احترام نفسه الذي لا يمكن له أن يكتسبه إلا إذا احترمه المحيطون به، واحترام الطّفل يبدأ باحترام ولادته ووراثته التي يعرفها عقله الباطن تماماً والتي ينبغي على المرّبي الذي يتبناه التّعامل معها بواقعّية ووضوح.

فتربية الطّفل المتبّنى ينبغي أن نحّرص على سلوك إيجابي، لاكتفاء الطّفل وإعجابه بنفسه إذا سمع وأطاعَ من تبّناه، والذي ينبغي عليه ألا يسّبب له تناقضاً يؤّدي به إلى عقد نفسّية تدّمر حياته. فكلّ طفل في هذا الكون هو كائن أصيل له إيقاع شخصّي وذو مواهب تتناسب مع طبيعته ووراثته وصحّته، فالتبني ليس عملّية عاطفّية فحسب بل ينبغي قبل البدء فيها أن تتّم تهيئة الأشخاص الذين يريدون التّبّني من قبل أخصائّيين فيعلم التّربية والتّحليل النفسي كي ينمو هذا الطّفل بشكل سليم.

1-إشكالية الدراسة:

تعد مرحلة الطفولة أهم مرحلة من مراحل حياة الإنسان ففيها تنمو قدراته وتتضح مواهبه ويكون فيها الطفل قابلاً للتغير والتشكيل، فتلك المرحلة ينمو فيها الطفل نفسياً واجتماعيا وعقلياً وجسمانيا وانفعاليا، حيث أن الإنسان كل لا يتجزأ وما يؤثر في جانب من جوانب نموه يكون له آثاره البعيدة في النواحي الأخرى إذ تتمثل العواطف والانفعالات جزءاً هاماً جداً وأساسياً من البناء النفسي للإنسان، ولهذا كان للباحثين دور في إعطائها حقها من الدراسة،

ففي **دارسة إيمان القماح (1983)** التي تهدف إلى معرفة أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل اللقيط وذلك على عينة من عشرة أطفال (5ذكور، و 5 إناث) تراوحت أعمارهم من 4 إلى 8سنوات، واستخدمت الباحثة اختبار تفهم الموضوع واختبار الرسم الحر، واختبار الأسرة المتحركة، واختبار رسم الشخص "لما كوفير" واختبر اللعب الحر، وبينت النتائج أن من أهم ملامح البناء النفسي للطفل المحروم من الوالدين وعلاقته بواقعه هو أن صورة الذات لديه تحتويها المشاعر السلبية والإكتئاب والشعور بالدونة، وانخفاض تقدير الذات كما أشارت النتائج أن صورة الجسم لدى الطفل المحروم مشوهة ومبتورة عبرت عن ازدواجية الدور الجنسي والتأرجح بين الذكور والأنوثة، وتشويه صورة الجسم وأعارض من قبل سرقة الطعام، و البوال العصابي، وضعف الضمير، كما اتسمت العلاقة بالآخرين بالتباعد الوجداني والشكوك والمخاوف والعدوانية،

أما في **دراسة لشتات(2000)** للكشف عن مكونات البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم، ومعرفة بعض العوامل لمؤثرة في هذا البناء، والكشف عن الفروق في هذا البناء وتأثره بمتغيرات الجنس ونمط الرعاية والترتيب الميلادي، وبلغت عينة الدراسة (72)طفلاً من المودعين بالمؤسسات و(102) من الأطفال الذين يعيشون في ظل الأسر، وأسفرت النتائج عن وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في الدرجة الكلية للبناء النفسي لصالح الذكور، وعدم وجود فروق دالة في درجة مفهوم الذات

تعزي لمتغير الجنس،لا يوجد تفاعل دال بين كل من المتغيرات (الجنس، نمط الرعاية، والترتيب الميلادي) في الدرجة الكلية لمفهوم الذات.

أما دراسة إيمان حجاج (2007) هدفت إلى التعرف على التأثير النفسي لغياب الأب بالطلاق أو الانفصال على الأطفال في من (9-11) سنة، وشملت عينة البحث مجموعتين الأولى: تكونت من (110) تلميذ وتلميذة من تلاميذ الصفين الرابع والخامس من تلاميذ الحلقة الأولى في مرحلة التعليم الأساسي وهى مجموعة التلاميذ (حاضري الأب) ،و الثانية تكونت من (106) تلميذ وتلميذة يمثلون مجموعة التلاميذ (غائبي الأب) ،استخدمت الباحثة مقياس الذكاء المصور: إعداد أحمد زكى صالح (1975)، مقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي :إعداد عبد العزيز الشخص (1995) ، مقياس القلق: تأليف كاستانيدا ، ماك كأندلس، بالرمو، إعداد: فيولا الببلاوى (1987) ،أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً بين تلاميذ المجموعة الأولى (حاضري الأب) وتلاميذ المجموعة الثانية (غائبي الأب) في مستوى القلق،

أما دراسة (سبيتز) Spitze فقام بمقارنة بين مجموعتين من مؤسستين مختلفتين تتضمن نفس الشروط المادية بحيث كانت المجموعة الأولى متكونة من 91 طفلا تلقى الرعاية لمدة ثلاثة أشهر من طرف مربيات مختصات بحيث خصص لكل مربية سبعة أطفال أما المجموعة الثانية فتضمن 96 طفلا ربوا من طرف أمهاتهم الجانحات و المتخلفات عقليا بحيث تمت ملاحظة هاتين المجموعتين لمدة سنين و منه طبق عليهما اختبار هتيز ورولف للأطفال، لقياس النمو في نواحي سبعة : الإدراك؛ الوظائف الجسمية ؛ الذاكرة العلاقات الاجتماعية، التقيد، القدرة على معالجة الأشياء و التعامل معها وأخيرا الذكاء فكانت النتائج هذه الدراسة كالتالي :

- سبب تقهقر النضج لأطفال المؤسسة هو ما يشعرون به من نقص عاطفي بسبب حرمانهم من عطف الأم وحبها.
- إصابة أطفال المؤسسة بأمراض مختلفة لضعف صحتهم الجسمية و موت 37 منهم .
- إذا حرم الطفل من عطف الأم بعد سن تسعة أشهر؛ فظهر عليه اكتئاب و هدوء غير طبيعي (مجلة علم النفس وعلوم التربية،1996: ص 57- 58- 59).

وكتعقيب على الدراسات السابقات المتطرق إليها والتي تناولت كل من البناء النفسي والصورة الو الدية والحضور الوالد أو غيابه كانت متقاربة من ناحية الأهداف التي تهدف إلى معرفة البناء النفسي للأبناء اللقطاء أو اليتامي كدراسة **ايمان القماح (1983)، ودراسة شتات (2000)**، وكذلك الأسباب المؤدية لذلك ومدى تأثيرها على الحالة النفسية والاجتماعية والصحية وهذا ما اتضح في دراسة **سبيتز Spitze ودراسة إيمان حجاج (2007)**، وكذلك الاعتماد في جل الدراسات على الاختبارات الاسقاطية التي تكشف عن البناء النفسي وشخصية الفرد والكشف عن الصورة الو الدية التي يكونها الفرد عن والديه ومدى تأثير غياب احد الوالدين على نفسيته.

وعليه صيغت إشكالية الدراسة كالتالي:

هل لإدراك الصورة الو الدية علاقة بالبناء النفسي لدى المتبنيين؟

2-فرضية الدراسة:

- اضطراب في إدراك الصورة الو الدية له علاقة بالبناء النفسي لدى المتبنين

3-أهداف الدراسة:

-هدفت هذه الدراسة لأجل معرفة إدراك الصورة الو الدية لدي المتبني ومدى اضطرابها وتأثيرها على بنائه النفسي.

4-المفاهيم الإجرائية:

-**الصورة الوالدية**: هي الصورة التي يكونها الطفل من خلال تمثلات الذات – الموضوع ودلك تحت تأثير كل من خبرات الإشباع والإحباط باعتبارها صورة متخيلة لا تعكس الواقع الفعلي بل هي إسقاط لذاتية دلك الفرد.

-البناء النفسي: هو نجاح الأنا في تسوية الصراعات النفسية والتي بها يكون الفرد شخصيته ويكون بنائها سليم من كل النواحي.

-**المتبني**: هو ذلك الفرد التي تبنته أسرة غير أسرته الحقيقية، نتيجة لوفاة الوالدين أو أحدهما، أو طلاق، أو تخلي الآباء الحقيقيين عن ابنهم نتيجة لظروف خاصة.

الجانب النظري للدراسة:

أولا-التبني:

1-مفهومه وتميزه عن الأنظمة المشابهة له: رغم تعدد تعريفات التبني والاهتمام الواسع الذي حظي به من طرف الفقهاء ودارسي القانون باختلاف مذاهبهم إلا أن المعنى واحد، لكون الرجل يتخذ ولدا ليس من صلبه و ينسبه إليه كما أنه يتشابه في محتواه مع بعض الأنظمة القريبة منه . مثل الإقرار بالنسب، الحضانة واللقيط.إن للتبني معنيين أحداهما لغوي و الآخر اصطلاحي ولتميزه عن باقي الأنظمة المشابهة له فهو يتميز بخصائص لهذا نستعرض في الفرع الأول تعريفه، وفي الفرع الثاني إلى أهم خصائصه.

***التعريف اللغوي:**جاء في لسان العرب لابن منظور : (التبنِّي : من بني جمع ابن مضافا إلى النَّفس، ويقال:تّبنيتهُ أي ادعيت بّوته، وتّبناه : اتخذه ابنا .وقال الزجاج : تّبنى بهِ يُريد تّباه، وفى حديث أبى حذيفة : إنوتَبنَّى سالما، أي اتخذه ابنا. **(بن منظور،ص9)**

***التعريف الاصطلاحي :** لقد تعددت التعريفات ، فمنهم من عرفه بحسب مضمونه و منهم من عرفه بحسب غايته.

*** وقد** عرفه **الدكتور محمد صبحي نجم:**

التبني هو أن يتخذ الرجل له ولدا ليس من صلبه وعرفه أنه ليس ولده فينتسب هذا المتبنى إلى من تبناه. ويكون له على هذا المتبني حقوق الولد . فالمتبني لا يقول أن هذا المتبني أبنه و من صلبه ولكنه أنزله منزلة ابنه والتزم له بحقوق الولد و قطع نسبه إلى غيره .**(محمد صبحي نجم:55)**

2-خصائص التبني :يتميز نظام التبني بعدة خصائص تميزه عن الأنظمة المشابهة له.

1. التبني نظاما قديم عرفته المجتمعات العربية في العصور الجاهلية و المجتمعات الغربية عند الرومان و اليونان.
2. .التبني مقنن في ظل المجتمعات الحديثة في قوانين داخلية و برتوكولات دولية.
3. .ينصب التبني على القصر دون سواهم ذكرا كان أم أنثى.
4. .يتميز التبني بإلحاق نسب المتبنى القاصر بنسب المتبني واعتباره أبنا شرعيا.
5. .تنزيل المتبنى منزلة الابن الصلبي بمساواته في الحقوق معه.
6. .يكون المتبني شخصا رشدا ذكرا أم أنثى كان.
7. .إمكانية تبني أي طفل بغض النظر عن جنسيته.
8. .يغلب على التبني الطابع الشكلي و الإجرائي فهو بمثابة عقد بين المتبني و الأشخاص والهيئات الراعية للطفل المرشح للتبني.
9. .يتميز التبني بخصوصية تصديره بموجب حكم قضائي بعد إجراءات تحقيق معمقة رعاية لمصلحة الطفل ألفضلي.
10. .التبني يعطي للمتبنى الحق في الإرث من المتبنى وفي نفس الوقت يلقى عليه واجبات مثل الابن الشرعي.
11. .إن مضمون التبني يشمل الولاية التامة على نفس ومال المتبنى من رعاية وتربية وتمثيل قانوني في إدارة وتصرف في الأموال وكل ذلك من قبل المتبنى.

3-تميز التبني عن الأنظمة المشابهة له: يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى إلى إن التبني هو نفسه الإقرار بالبنوة أو النسب أو التقاط اللقيط ،أو هو الحضانة بذاتها أو هو التلقيح الاصطناعي أو هو نظام الرعاية الاجتماعية ،لكن في الواقع هو خلاف ذلك فكل نظام مستقل بذاته وله شروطه ،وعليه يمكننا التطرق إلى التميز بين هذه الأنظمة و التبني في ما يلي:

3-1- التبني و الإقرار بالنسب: إذا كان التبني هو أن يدعى شخص بنوة ولد معروف النسب أو مجهول النسب مع علمه بأنه ليس بابنه من صلبه فهذا أمر محرم ولا يصح في الشريعة الإسلامية ،في حين الإقرار بالنسب أحكامه وشروطه معلومة ومحددة في الشريعة الإسلامية وفي قانون الأسرة ،إذ هو إقرار الشخص صراحة إن شخصا معينا ابنا له بنسب صحيح وحقيقي وحالت ظروف معينة أجلت هذا الإقرار ، كعقد تم دون تسجيله بين زوجين وأنجبا ولدا ،أو أنكر الأب الولد فترة معينة ثم عاد وأعترف بان عقدا شرعيا تم بينه وبين امرأة نتج عنه ولد شرعي.(عبد الرحمان الصابوني:18)

ولقد نظم قانون الأسرة الجزائري أحكام الإقرار بالنسب، إذ لثبوت النسب يجب أن يثبت بموجب حكم قضائي بعد إجراءات التحقيق عكس التبني الذي منعه المشرع.

3-2- التبني و الحضانة: إذا كان التبني هو عقد ينشأ بين شخصين علاقة صورية ومدنية محضة بالأبوة وبنوة مفترضة كما يمكن إن يكون نتيجة نزع طفل من أبوين معلومين وإلحاق نسبه إلى المتبنى ، في حين الحضانة هي رعاية الولد وتعليمه والقيام بتربيته على دين أبيه والسهر على حمايته وصحته وخلقه.

كما إن المشرع حدد الأشخاص الذين لهم الحق في حضانة الولد واستوجب إن يكون بموجب حكم قضائي ،مع مراعاة مصلحة المحضون ،فإن ذلك لا يفقده نسبه الأصلي من والديه الشرعيين ولا يلحقه بنسب الحاضن ، إذ العلاقة تبقى دائما في إطار الحضانة لا غير ، إذ يمكن إسقاط الحضانة وانقضائها وفقا لما هو مقرر في أحكام الحضانة **(المواد : 65 ، 66 ، و 67 ، 68 ، 70 قانون الأسرة الجزائري)** وعليه يستنتج إن نظام التبني هو نظام قائم بذاته لدى المجتمعات التي أقرته ونظمته في قوانينها الداخلية مثل تونس وفرنسا وكذا الأمر بالنسبة لأحكام الحضانة فهي قائمة بذاتها وتؤدي غرض محدد دون المساس بنسب القاصر

3-3- التبني و البنوة الناتجة عن التلقيح الاصطناعي: إذا كان التبني هو إلحاق شخص مجهول النسب أو معروف النسب مع التصريح بان يتخذه ولدا مع انه ليس ولدا حقيقيا ،في حين إن البنوة الناتجة عن التلقيح الاصطناعي خاضعة إلى شروط محددة في قانون الأسرة الجزائري طبقا للمادة 45 مكرر من الأمر رقم 05 – 02- إذ انه يجب إن يكون هناك زواج شرعي وان يكون بمني الزوج وبويضة من رحم الزوجة دون غيرهما ،وان يكون التلقيح برضا الزوجين وفي حياتهما ،كما يستبعد اللجوء إلى التلقيح الاصطناعي باستعمال أم بديلة ، وعليه فإنه يعتبر نسب شرعي وحقيقي وينتج جميع آثاره المتعلقة بالبنوة والأبوة ولا يعتبر تبني.

4-نظرة العالم الإسلامي المعاصر للتبني.

فإذا كانت الشريعة الإسلامية أغلقت باب التبني فإنها فتحت أبواب أخرى تضمن حماية أكثر للأطفال مهولي النسب و للقطاء وكذا بالنسبة لعدم قدرة الإباء في إحياء الأولاد، وذلك بما يعرف بالكفالة والاحتضان والرعاية التي تضمن حماية الأنساب وعدم اختلاطها. لكن الشيء الملاحظ في الحياة اليومية إن شريحة الأطفال المجهولين النسب واللقطاء يعانون من عدة مشاكل عند بلوغهم سن الرشد، رغم كفالتهم من طرف مؤسسة الرعاية الاجتماعية أو بعض الأسر ذوي البر والإحسان.

الشيء الذي دفع ببعض العائلات الرغبة في إعطاء اللقب العائلي لهم لضمان أحسن حياة لتنشئتهم ونفس الشيء الذي دفع هذه الأسر إلى الاستفسار عن مدى شرعيته رغم صراحة النصوص القرآنية بتحريم التبني لأجل ذلك أجاب الشيخ القرضاوي عن هذه التساؤلات بموجب فتوى رقم 54344 حول موضوع التبني أد أكد الشيخ في فتوته أن الله سبحانه وتعالى حرم التبني بنص القرآن الكريم وذلك في الفتوى السالفة الذكر حول حكم الطفل المجهول النسب بنسب كفيله .

-وقد ذهب بعض فقهاء المسلمين الموجودين على البقاع الغير الإسلامية في الدول الغربية إلى ان فكرة التبني أخذت أشكال جديدة وهي غريبة ،وعادة ما تكون ناتجة عن الفقر والاحتياج وحب المال والرغبة في الثراء بسرعة ،إذ أن الأسر تنجب الأولاد لا لغرض البنوة لكن بغرض المتاجرة والبيع الذي أصطلح عليه بالرق الذي يعتبر من مخلفات العصور الغابرة الشيء الذي أدى بالدول المعاصرة إلى إبرام معاهدة الغاء الرق في العالم.

5-التبني في بعض الشرائع الوضعية وآثاره:

إن نظام التبني له جذور في الأنظمة القديمة ،إذ عرفه العرب في الجاهلية وكذا الأمر بالنسبة للشعوب الرومانية و اليونانية ،وعلى الرغم من تأثير البعثة المحمدية في صدر الإسلام وتحريم التبني، (محمد صبحي نجم:60)

تحريما أبديا وشاملا على كل أنحاء المعمورة دون تمييز ،إلا أن الكثير من الدول الغربية المعاصرة مثل بولونيا فرنسا ما زالت تتبناه وقننت أحكامه ، في تشريعاتها الداخلية ،وهو الأمر الذي انتهجته بعض الدول العربية كتونس.

ثانيا -تعريف الأسرة البديلة:

يطلق لفظ الرعاية البديلة على كل الوسائل التي تستخدم لتربية الطفل بعيدا عن أسرته الطبيعية، وتقوم المؤسسات الاجتماعية باختيار الأسرة البديلة التي يلتحق بها الطفل، هذه الأسر توجه من طرف المؤسسات وتشرف عليها، وتصلح الأسرة البديلة في حالات : - الأطفال المحرومين من الأبوين.

- الأطفال الغير حاصلين على الرعاية الملائمة في أسرهم الطبيعية .
- أو الذين يحتاجون الى رعاية خاصة بسبب مشكلاتهم السلوكية. (محمد أحمد، 1995: 274)

حيث يتم استلام الطفل المراد رعايته من الجهات الآتية:

- مراكز رعاية الأمومة والطفولة.
- أقسام ومراكز الشرطة، إذا كان الطفل يبلغ من العمر سنتان فأكثر.
- المؤسسات المعدة لإيداع الأطفال الضالين المحولين لها من مراكز الشرطة، وذلك بعد مرور سنة دون أن يتعرف على ذويهم.
- الأسر التي تتقدم بطلبات لرعاية أبنائها، مما يزيد سنهم عن السادسة، و ثبت من البحث الاجتماعي استحالة رعايتهم فأسرهم الطبيعية. (انسي محمد قاسم، 1998: 49)

هي رعاية الطفل في أسرة غير أسرته الطبيعية وهي شكل من أشكال رعاية وتربية الأيتام أو مجهولي النسب أو الدين يتعذر على أبائهم رعايتهم بسبب مرضهم أو احتجازهم في السجن، و قد ظهر هذا النمط من الرعاية بدلا من الوضع الطفل في مؤسسة تقوم بالمهمة وقد ساعد هذا الأسلوب في رعاية الأطفال المحرومين من رعاية أبويهم بدلا من تنشئة الأطفال داخل المؤسسات الإيوائية التي تنعكس على حياتهم في المستقبل. (حمدي السكري، 2000: 208) **وهناك برنامجان للأسرة البديلة:**

أ.يهدف إلى دمج هذه الفئة في المجتمع عن طريق العيش لدى أسرة بديلة قادرة على توفير أوجه الرعاية المختلفة ومن تتوفر فيه شروط محددة. بحيث تتولى هذه الأسرة المسؤولية الكاملة نحو تلك الفئة من إيواء ورعاية وتربية تحت إشراف المختصين بوزارة التضامن الاجتماعي.

ب . يسمى هذا ببرنامج "الأسر الصديقة " ويكون إذا حرم الطفل فرصة الاحتضان الكامل فان الاحتضان الجزئي هو الحل الأفضل للأدوار الاجتماعية الطبيعية، وذلك من خلال زيارات جزئية في نهاية الأسبوع وأيام الأعياد والإجازات المدرسية، في النهاية فان جزء من الوعي بالامتثال لقيمنا الإسلامية يسقط على موضوع الأطفال الغير الشرعيين فيكون الحرج في الحديث عنهم وعن معاناتهم أمام أطفال الأسر الطبيعية هذا يصل الأمر إلى أن يسمون بالخطيئة . بأصولهم المجهولة (غير شرعيين) أو بعيشهم في أسرة بديلة غير الأسرة الحقيقية .(حمدي السكري، 2000: 209)

1- شروط تسليم الطفل إلى الأسرة البديلة:

أن تتكون من زوجين صالحين ناضجين أخلاقيا و اجتماعيا ولا يقل سن كل منهما عن 25 سنة ولا يزيد عن 55 سنة.

- أن يكون الأبوين صالحين للرعاية و مدركين لاحتياجات الطفل.

- أن لا يزيد عدد الأطفال في الأسرة عن اثنين إلا إذا كانوا قد وصلوا إلى مرحلة الاعتماد على النفس ولا يسمح للأسرة برعاية أكثر من طفل أو طفلين شقيقين إلا بعد موافقة مديرية الشؤون الاجتماعية.

- أن يكون مقر الأسرة صالحة تتوفر فيها مدرسة تعليمية واجتماعية وطبية ورياضية، وأن تتوافر الشروط الصحية في المسكن الصحي المقبول لأفراد الأسرة.

- أن تتعهد الأسرة بأن توفر للطفل كافة الاحتياجات شأنه في ذلك باقي أفرادها.

- دخل الطالبين للكفالة يتعدى الحد الأدنى للأجر، بعد طرح كل الأعباء الشهرية.

- أن تكون ظروف الأسرة البديلة ووقتها يسمحان لها برعاية الطفل البديل.

- أن تقبل الأسرة البديلة إشراف إدارة الأسرة والطفولة بالشؤون الاجتماعية ويشمل الإشراف زيارة المنزل ومقابلة الطفل البديل ومتابعة أحواله.

- أن تتعهد الأسرة البديلة إدارة الأسرة والطفولة بالشؤون الاجتماعية .

- أن تتعهد الأسرة البديلة إذا كان الطفل معلوم النسب لديها بأن يكون الاتصال عن طريق إدارة شؤون الأسرة والطفولة و يحظر عليها تسليمه ولو مؤقتا لوالديه أو إحداهما أو إلى أي شخص أخر إلا عن طريق إدارة الأسرة والطفولة.

- أن تقبل الأسرة البديلة التعاون مع إدارة الأسرة و الطفولة في وضع الخطط لصالح الطفل البديل.

- أن تتعهد الأسرة بالحفاظ على نسب الطفل بمديرية الشؤون الاجتماعية قسم الأسرة والطفولة.(المبروك محمد عاشور: 4)

أما فيما يخص إجراءات القبول فيجب :

- على كل أسرة ترغب في رعاية طفل، أن تتقدم بطلب إلى إدارة الأسرة والطفل، وعلى الإدارة المختصة أن تقيد الطلبات في سجل خاص.

- تقوم إدارة الأسرة والطفولة المختصة ببحث حالة في الأسرة ويرفق بالبحث المستندات، التي تدل على صحة البيانات الواردة به.

- بعد قبول طلب الأسرة يتم تسليم الطفل للراغب في رعايته بعد أن يوقع على عقد رعاية الطفل طبقا للنموذج الصادر به القرار الوازري.

- تلتزم الأسرة البديلة بأخطار إدارة الأسرة والطفولة المختصة فوار عن كل تغيير في حالتها الاجتماعية، أو في محل الإقامة أو أي تغيير يطرأ على ظروف الطفل البديل، قبل تشغيله في العمل، أو إلحاقه بالمدرسة، تجنيده ، هروبه، أو زواج الفتاة. (أنسي قاسم، 1998: 50)

2- الرعاية داخل الأسرة البديلة :

هي رعاية غير طبيعية ولكنها تحل في الوظيفة مكان الرعاية الأصلية، وهي نوع من الرعاية تقدم للطفل في أسرة أخرى.(خيري خليل- بدر الدين عبده، 1995: 222)

ولأن الأسرة هي بيئة الطفل الطبيعية، و فيها يحصل على أهم عوامل النمو الوجداني وهي (المحبة الوالدية) التي يشعر الطفل في ظلها بالطمأنينة التي لها أكبر الأثر في نموه إلى جانب التمتع بالفرص التي تحقق له اللعب الحر والزمالة الصحيحة في مراحل نموه المختلفة بحيث يتكون المواطن الصالح، من أجل ذلك و بناءا على تكليف من وزارة الشؤون الاجتماعية بعد

موافقة مجلس إدارة الاتحاد العام لرعاية الأحداث عام 1956 تبنت مشروعا يهدف إلى (رعاية الأطفال و تنشئتهم التنشئة الصالحة) سمي المشروع بالأسرة البديلة وقد وضعت مجموعة من الشروط أهمها :

* تفضيل الأسرة المتكاملة بمعنى أن تكون من زوجين.

*صلاحية الأسرة للرعاية من حيث يسر الزوجين وفهمهما لحاجات الطفل، وتوافر النضج لأفرادها اجتماعيا وأخلاقيا واستجابة الأم العاطفي للأمومة.

* أن تكون الأسرة مسلمة.

* المستوى الاقتصادي للأسرة يجب أن يكون موضع تقدير. (المبروك محمد عاشور: 6)

3- المشكلات التي يعاني منها الطفل المتبني داخل أسرته البديلة :

مشكلات تواجه الطفل المتبني داخل الأسرة البديلة :

رغم تواجد الطفل المتبني داخل الأسرة البديلة، إلا أنه يبقى يعاني من مشكلات أهمها :

- حاجة الطفل المتبنى إلى كميات كبيرة ومستمرة من العطف والحنان، لتعويضه عن الحرمان الطويل من تلك المشاعر الأسرية الطيبة من جانب، وعدم استجابة أفراد الأسرة البديلة والأقارب والجيران لذلك.

- خوف الطفل المتبني من أن يحرم من الحياة الرغدة التي – إذا كان مدركا لظروفه – يعيشها مع هذه الأسرة، والنتيجة المنطقية لهذا الخوف هي القلق، ومع القلق يختفي الاستقرار والثبات من العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

- حقيقة أن كثيرا من الأسر البديلة تنجح في إخفاء حقيقة الطفل، و لكن من المؤكد أن الطفل آجلا أو عاجلا سيكتشف الحقيقة، و يكون اكتشافها في عمر متقدم مدمرا لنفسيته في الغالب وقد يصاب بأمراض مضيعا لكل جهود الأسرة البديلة.

- التهديد المستمر من الأبوين البديلين، بأنهما سيعيدان الطفل إلى مؤسسة الأطفال، إن لم يكف عن بعض السلوكات، هذا ما يدفعه مستقبلا إلى ضرورة البحث عن أسرته الطبيعية**.** (زيدان عبد الباقي، 1980: 390)

ثالثا- الصور الوالدية :

1- تعريفها:

هي تلك الصور المتخيلة التي يكونها الطفل من خلال تمثلات الذات – الموضوع و ذلك عن دور الموضوع تحت تأثير كل من خبرات الإشباع والإحباط مع الوضع في الاعتبار أنها صورة متخيلة لا تعكس الواقع الفعلي بل هي إسقاط لذاتية ذلك الفرد. (حسين عبد القادر:203)

2- العلاقة بالموضوع:

إن الطفل مع لحظات الميلاد يخرج إلى الوجود كائنا بيولوجيا ويبدأ بعد ذلك حمل من نوع جديد حمله بين ذراعي الأم وضمه إلى صدرها وهو الشرط الإنساني لبداية الشعور بالهوية، وتوفر الأم للطفل أول فرصة للتعرض للوجود البشري وللاتصال بالآخرين فمن خلال سلوك الأمومة يتمكن الصغير بواسطة حواسه من تكوين صورة عامة للوجه الإنساني والانفعالات المختلفة التي تظهر في تعابير الوجه ويتعلم الطفل مع الأم كيف يمكن أن تصبح الابتسامة حدثا اجتماعيا ويبدأ الطفل مع الأم تشكيل روابط التعلق ويكتسب من خلال تجربته معها مدى تأثير سلوكه الاجتماعي، وكيف ينظم بنفسه حالات اليقظة وحالات العاطفة فالسلوك الأمومي يهيئ للطفل من خلال الأقنية الحسية المختلفة تجربته الأولى في سياق الاتصال البشري. (فايز قنطار، 1992: 187)

كما أن لشعور الشخص بذاته مكانة من حيث القدر ولشعوره بالأخر، إلا أن عملية التطور وما تتضمن من مواقف إشباع وإحباط قد تعين الطفل على الوعي بالذات، أي وعي بالأخر وقد تعوق هذه العملية وأساس هذه العملية هو الحب و الكره حيث يؤدي الكره إلى تمزق جوانب الذات في حين يؤدي الحب إلى التئام جوانبها ولذلك كان الشعور بالذات هو اكتساب

صفات شخصية واضحة وإكساب العالم صفات أخرى مقابلة لذلك يمكننا القول بأن الشخصية الإنسانية هي اكتساب صفات وانتزاع أخرى عن الذات وتكون العلاقة بالأخر في هذه الحالة علاقة تكميل .(أحمد فائق السيد، 1974: 373)

3-الصورة الهوامية:

هي النموذج الواعي الأول للشخصيات التي يوجه أسلوب إدراك المرء للآخرين بشكل انتقامي، ويوصف هذا النموذج انطلاقا من العلاقات ما بين الذاتية الواقعية والهوامية الأولى ما بين المرء محيطه، ويعود مفهوم الصورة الهوامية إلى **يونغ Young**، حيث يصفها على أنها تشكل الصورة الهوامية والعقدة فكرتين متقاربتين ، حيث تتعلقان كلاهما بنفس المجال (جون لابلاش- ترجمة مصطفى حجازي، 1985: 307)، ويمكن أن نميز نوعين من الصور الهوامية:

3-1-الصورة الهوامية للأم: يرى **موندل Mondel** بأن الشوق للأم مصدر الدفء، الحب والإشباع، وأن تلبيتها لحاجات ومتطلبات طفلها، سوف تستدخل تشخص في لاشعور الطفل إلى صورة هوامية جيدة، كما تضيف أن الاحباطات التي يعاني منها الطفل والتي لا يمكن تحاشيها، سوف تولد عند الطفل عدوانية عكسية اتجاه الأم، من خلال استدخال توحيد وتشخيص النزوات العدوانية سوف تشكل صورة هوامية سيئة.

- الصورة الهوامية للأب: يشير **موندل** أنه تتمثل الصورة الهوامية للأب الجيدة في أن يكون الأب عادلا قويا حرا. (Mondel ;1968 :80)

- تعريف صورة الأم:

تتكون الصورة عن طريق العلاقة التي يكونها الطفل مع موضوعه، بما أن العلاقة الموضوعية الأولى التي يكونها الطفل هي علاقته مع أمه، أي أول صورة يقوم الطفل بتكوينها هي الصورة الامومية ومنه فنوعية الصورة تتعلق بنوعية العلاقة أم -طفل. فالصورة الامومية التي تتكون لدى الطفل تكون تمثيل داخلي شوهد سابقا هذا حسب **Sillamy** أو أنتج من طرف الفكر بمعنى أن الطفل يكون صورة عن أمه، إما عن طريق المشاهدة والتفاعل المباشر معها، هذا إن كان للطفل حظ التفاعل مع أمه لفترة قصيرة أو طويلة، أو يكون هذه الصورة عن طريق الإنتاج الفكري وذلك بالنسبة للطفل الذي لم تكن لديه الفرصة للبقاء مع أمه لفترة تسمح له باستدخال صورتها في فكره**(**34: 1983, Sillamy)

كما يمكن أن تكون صورة الأم شخصية تمثل بديلا رمزيا للأم الحقيقة، كالمدرسة بالنسبة للطفل حيث تلعب على المستوى النفسي للتلميذ دور الأم، و لذا يوجه إليها الكثير من عواطفه ومشاعره واتجاهاته المرتبطة بأمه. (فرج عبد القادر طه، 2003: 47)

ومن أنواع هذه الصور: الأم المثالية، الأم الحنبلية، الأم المتوحشة، الأم المتحمسة، والأم المكرهة**.**

-تعريف صورة الأب :

تعرف الصورة الأبوية على أنها تلك الصورة التي يشكلها الطفل عن أبيه منذ السنوات الأولى من الحياة،وهذه الصورة هي نتاج علاقته معه و لكنها ليست معبرة دائما عن الشخص، بمعنى أنها ليست انعكاسا ميكانيكيا للواقع ، بل هي صورة ضمنية خيالية مكتسبة.

و الصورة الأبوية قد تتناسب مع الأنا المثالي وهي أب "عادل ، قوي ، حر" فهو عادل لكونه لا يتعدى حدود حقوقه، قوي لكونه يملك السلطة على الأشياء، حر خصوصا،**(**Mondel, 1986 :79 **)** .

بالنسبة للأم بمعنى غير خاضع لسلطتها و قد تكون الصورة الأبوية سلبية مقلقة، وذلك أن الطفل لا يجد الرغبة في الابتعاد عن الأم لأنها في وضعية معايشة، فالأب مثله مثل أي شخص آخر يعتبر تهديد للعلاقة أم-طفل، إذ أن هذا الأخير يرفض لاشعوريا إدخال أي شخص في عالمه غير الأم**.(**Legalle, 1995 :83)

وتتمثل أنواع صور الأب في: الأب الغائب، الأب الصارم، الأب القاسي، الأب الظالم.

رابعا-البناء النفسي:

هو الجزء المكمل للشخصية وهو جزء معنوي وهذا الجزء هو انعكاس للجانب الجسمي ولا يمكن ملاحظة الجانب النفسي في الشخصية إلا إذا ترجم إلى سلوك أو نشاط ومن مكوناته الدوافع النفسية وأساليب التوافق، **ويفترض فرويد S.Freud** أن الحياة النفسية وظيفة لجهاز يصف امتداده المكاني وتألفه من عدة أقسام و قد صيغت النظرية الفرويدية الأولى عن الجهاز النفسي صياغة واضحة في تفسير الأحلام وهي بإيجاز تميز بين ثلاث كيفيات أو حالات للمواقف النفسية الشعور وما قبل الشعور واللاشعور . **(**سيجموند فرويد، 1982، ص33**)**

وقدم"**فرويد S.Freud 1923** في كتابه " الأنا و الهو " أول عرض لنظريته الثانية الجهاز النفسي وتنحصر في لتميز بين ثلاث منظمات أو تشكيلات للشخصية : الهو و الأنا و الأنا الأعلى**.**

ويرى كل من"**هارمان وكريس ولونستان Hartmanu , kris, loewenstein**

أن تلك الأبنية النفسية الثلاثة ليست أجزاء مستقلة عن بعضها البعض في الشخصية ويعارض كل منها الأخر بل هي مراكز ثلاثة للنفس يمكن تميزها تبعا لمستوى النمو الخاص بها وكمية الطاقة المتاحة في كل منها وتكمن وظيفة هذه المفاهيم البنائية تبعا **لفرويد S.Feud** كونها أدوات ذات قيمة تسمح بالنفاد للظاهرة بشكل أعم وأشمل.

أ)- الهو Id:

يمثل جهاز الهو الصورة الأولى للجهاز النفسي وهو المادة الأولى التي يتمايز منها الجهازان الآخران، والهو وثيق الصلة بالعمليات الجسمية التي يستمد منها طاقاته، و يطلق **فرويد** على الهو اسم (الواقع النفسي الحقيقي) لأنه يمثل الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ولا تتوافر أية معرفة بالواقع الموضوعي وهو يشمل على القوى الغريزية وعلى المكبوتات من خبرات ووجدانات وأفكار أعيدت ثانية إلى الهو دون أن تدخل الشعور (كبت أولي) أو بعد أن بلغت الشعور (كبت ثانوي)، وكذلك يشمل جهاز الهو أخابيل تمثل تراث السلسلة البشرية، وتقوم على سد ثغرات في الخبرة الفردية.

وتهدف الهو إلى إفراغ الطاقة أو التوترات التي تتولد في الكائن العضوي بتأثير المثيرات الخارجية أو الداخلية وأطلق **فرويد** على هذه الوظيفة إسم " مبدأ اللذة "، حيث يهدف مبدأ اللذة إلى إزالة التوتر لدى الشخص أو خفضه إلى أقل مستوى ممكن ويخبر الفرد هذا بينما يخبر الفرد إزالة التوتر على أنه لذة أو عدم ارتياح التوتر على أنه ألم أو إشباع وعلى ذلك فإن هدف مبدأ اللذة هو خفض التوتر وتحقيق اللذة، و يقوم جهاز الهو بذلك بتأثير عمليتين أساسيتين هما الفعل المنعكس والعمليات الأولية .

فالهو جهاز انعكاس بطرق ووسائل حركية استجابة لمثيرات جسمية وقد يساعد على التفريغ الفوري للشحنة وتأتي هذه المثيرات الحسية من داخل الجسم أو من العالم الخارجي ويوضح **فرويد Freud** أنه لو تم تفريغ جميع التوترات التي تحدث داخل الكائن العضوي بواسطة الفعل المنعكس فربما لا يحدث نمو (تطور) نفس سيكولوجي في الأجهزة الأولية الانعكاسية **(**زينب محمود شقير، 2002**:** 30-31**).**

ويقول **فرويدFreud:**" أنه بقدر ما يحقق الوالدان مطالب الطفل بقدر ما يحدث له اضطراب من نوع أخر وبذلك يدرك الطفل بعض درجات من الإحباط وعدم الارتياح تثير هذه الخبرات الهو في أن يأخذ في النمو والتطور لمواجهة هذه الخبرات غير السارة ولتحمل الإحباط وذلك يقوم بعملية أخرى أطلق عليها اسم العملية الأولى" **(**زينب محمود شقير، 2002**:** 32**)**

ب)- الأنا :Ego

وجد **فرويد Freud** أن الفرد يستدخل جزء من الواقع الخارجي وبتمثيل هذا الجزء من الواقع داخل الفرد أو بتأكيد سيادته داخله يساعد في الحصول على ما يحتاجه وهذا التحول بين الشخص والعالم يتطلب تكوين نظام نفسي جديد يسمى بالأنا و لهذا يقال أن الأنا تنشأ اشتقاقا من جهاز الهو نتيجة احتكاكه بالواقع، ويشمل جهاز الأنا في جانبه الشعوري على كل ما نشعر به من إدراك وعواطف وانفعالات، بينما يشتمل في جانبه قبل الشعوري على الذكريات والمعارف الكافية فقبل الشعور هو أشبه بما يكون بمخزن يزود الشعور بالذكريات التي تلزمه و لكن في رقابة منه بحيث لا يقلق من الذكريات والمعارف الكافية فقبل الشعور هو أشبه بما يكون بمخزن يزود الشعور بالذكريات أو الحفزات مما يثير عند الفرد مشاعر الاستهجان أو

أحاسيس الخطر، ويخضع ما قبل الشعور لمبدأ الواقع أما الجانب اللاشعوري من جهاز الأنا فيضم ميكانيزمات الدفاع المختلفة التي هي القوى الكابتة وجهاز الأنا يعد مملكة مبدأ الواقع فهو يضطلع بتحقيق التكيف بين الشخصية والعالم الخارجي و داخل الشخص بين حاجاته المتصارعة **(**زينب محمود شقير، 2002**:** 34**)** .

ولكن كل مكونات الأنا هذه لا تتم مرة واحدة وفي أن واحد فقد أوضح **فرويد Freud** أن الأنا تبدأ في التمايز منذ ميلاد الطفل حيث يكون الطفل في بداية ميلاده حاجزا عن التعرف على موضوعات العالم ثم يأخذ بعد ذلك في اكتشاف الموضوعات التي تتكون منها الأنا ومن خلال عملية كل من معطيات اللمس الخارجية والحسية الداخلية في نفس الوقت، يستطيع الطفل أن يميز الذات عن اللاذات وتبدوا في شكل "صورة البدن"، وصورة البدن هي تكون فكرة (أنا) ولكنه أوضح أن الأنا حديثة التكوين يمكنها أن تغطس من جديد في الهو ثم تتطور الأنا بعد ذلك من خلال عمليتي الإسقاط والإدماج (الإستذخال)، ويتكون ما اسماه **فرويد** (أنا اللذة الخالصة) ثم يتعلم الطفل الشيء والنظافة والكلام مما يساعد على نمو السيطرة على الوظائف الحركية للبدن، ومما يعين الطفل على إنماء مبدأ الواقع وعلى تخطي التبعية الاستقبالية وضرورة الإشباع في النمو وقبل تعلم الكلام تنمو القدرة على تعرف وحب وخوف الواقع، ولكن قدرة الكلام هي التي تسهل قدرة أخرى حاسمة وإلى الأمام في نمو اختيار الواقع، حيث تتيح الكلمات اتصالا أكثر دقة مع الموضوعات كما تتيح دقة أكثر للتوقع باستخدام أفعال المحاولة وهذا التوقع للأفكار القادمة يصبح تفكيرا بمعنى الكلمة ويدعم الشعور بصفة نهائية ويمكن إجمال وظائف الأنا على النحو التالي :

1)- العلاقة بالواقع : و تتمثل في الإحساس بالواقع –اختيار الواقع – التكيف مع الواقع.

2)- ضبط و تنظيم الحفزات الغريزية : حيث يحكم الأنا مبدأ الواقع الذي يهدف إرجاء الطاقة، إلى أن يتم التوصيل إلى الموضوع الحقيقي الذي يؤدي إلى الإشباع بجانب تنظيم وتعديل الدوافع المراد إشباعها وكيفية إشباعها.

3)- العلاقة بالموضوع : حيث تهتم الأنا بتنظيم وضبط العلاقات بالموضوعات الخارجية التي تساعدها في تحقيق الإشباع وخاصة الإشباع الجنسي .

4)- الوظيفة التحليقية للأنا : وصف هيرمان هذه الوظيفة بأن للأنا طاقة كاملة من أجل التناسق والتآزر كما تسعى إلى التبسيط والتعميم باختصار فأن هذه الطاقة تختص بتنظيم وظيفة الأنا .

5)- الوظائف الأولية التلقائية للأنا : الإدراك – الفهم – التفكير – الحديث (الأسلوب اللغوي) – الوظائف الحركية.....وتتمثل ميكانيزمات الدفاع في : الكبت – الإزاحة - تكوين رد الفعل – العزل – الإبطال – الإلغاء – التبرير – الإنكار – الإسقاط – النكوص الإنسحاب– الإعلاء).

ج – الأنا الأعلى : super-Ego (صلاح مخيمر، 1986**:** 10-11**)**

تنشّأ الأنا الأعلى اشتقاقا من الأنا بمعنى أنها تعديل للأنا يتم عن طريق إستذخال أساليب الكبت وإستذخال الصورة المثالية للوالدين من نفس الجنس، أنها تمثل الجانب الأخلاقي من الشخصية فهي تمثل ما هو واقعي وأنها تسعى من أجل الكمال بدلا من اللذة أو الواقع أنها النظام الأخلاقي للشخص، وتتطور من الأنا بعد إستذخال وتمثيل السلطة الأخلاقية لوالديه ثم يستبدل الطفل سلطتهما الوالدية بسلطته الداخلية وبعد الإستذخال يتعلم الطفل أنه يطبع فقط مبدأ الواقع من أجل الحصول على اللذة وتجنب الألم، و لكن لابد وأن يسلك طبقا لسلطة والديه الأخلاقية هذا وتأثر طول فترة اعتماد الطفل على والديه في تكوين الأنا العليا وأيضا أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الطفل طوال هذه الفترة وتنقسم الأنا العليا إلى قسمين فرعين هما الأنا المثالي والضمير.

و تناظر الأنا المثالي مفاهيم الطفل السارة التي تلقاها من والديه فإن ما يثاب عليه الطفل من فعل يقوم به من والديه فإنه يستدخله ويكون أناه المثالية إما ما يتعرض له الطفل من عقاب والديه يستدخله ويكون ضميره، إما الأنا المثالي والضمير يكونان جانبين متضادين لنفس الزاوية وتقوى الأنا العليا من خلال الثواب والعقاب.

وأن الضمير يعاقب الشخص بأن يجعله يشعر بالإثم ويثير الأنا المثالي الشخص بأن يجعله يشعر بالفخر بنفسه، وبتكوين الأنا العليا يحل الضبط الذاتي محل الضبط الصادر عن الوالدين ويمكن أن نلخص وظائف الأنا العليا على النحو التالي :

1)- كف دفعات الهو : و خاصة ذات الطابع الجنسي أو العدواني

2)- إقناع الأنا : بإحلال الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية.

3)- العمل على بلوغ الكمال : أي أن الأنا الأعلى يميل إلى معارضة الهو والأنا معا وإلى تشكيل العالم على صورته، وبالرغم من أن **فرويد** قد ميز الجهاز النفسي في منظمات ثلاث إلا أن هذه المنظمات ليست منفصلة عن بعضها البعض وأن الانتقال من منظمة لأخرى لا يكون فجائيا بل تدريجيا وأن كل منظمة تنسلخ من المنظمة التي تسبقها وتساعد في تكوين بناء المنظمة التي تليها وأن التنظيم النهائي للجهاز النفسي للشخصية هو نتيجة لهذه المنظمات الثلاثة..

2- ديناميات الشخصية :

يطرح جابر عبد الحميد تساؤلا كيف تعمل الهو و الأنا الأعلى ؟ وكيف تتفاعل مع بعضها البعض ومع البيئة ؟ ثم يجيب على هذا التساؤل في ضوء أراء فرويد حول المفاهيم النفسية التالية :

- الطاقة النفسية :

هي التي تحرك الأجهزة الثلاثة و هي تساعد على أداء العمل وتوفير إمكانيات أدائه وتؤدي أشكالا نفسية كالتفكير والإدراك والتذكر وفي مقدورنا أن نتحدث عن تحول الطاقة النفسية إلى طاقة جسمية فنحن نفكر ثم نتصرف على نحو ما أو نقوم بأداء عمل معين. (محمد أحمد النابلسي، 1988: 49)

-الغريزة :

الغرائز هي المصادر التي تستمد منها الشخصية ما يلزمها من طاقة لأداء أعمالها وهي التي توجه العمليات النفسية ويشتق مصدر الطاقة النفسية من حالات الإثارة العصبية الفسيولوجية، وأنه لدى الفرد قدر محدود من هذه الطاقة متاح للنشاط العقلي، وأن هدف السلوك الإنساني هو خفض التوتر الذي يحتله تراكم الطاقة المؤلم بمعنى الزمن ويرى فرويد وجود نوعين من الغرائز الأساسية عن الإنسان: غرائز الحياة و غرائز الموت. (محمد أحمد النابلسي، 1988: 51)

- غرائز الحياة :جميع القوى التي تعمل على الحفاظ على العمليات الحياتية الحيوية وبقاء النوع وتكاثره وبسبب أهمية هذه الغرائز في التنظيم النفسي للأفراد .

اعتبر فرويد Freud"الغرائز الجنسية أكثر غرائز الحياة بروزا في نمو الشخصية ويطلق على قوة الطاقة الكامنة وراء الغرائز الجنسية مصطلح **الليبدو Libido** بمعنى الرغبة ويقصد بالطاقة الليبدية طاقة غرائز الحياة بصفة عامة والطاقة النفسية التي تبحث عن إشباع من خلال الأنشطة الجنسية بصفة خاصة.

-غرائز الموت:

وهي غرائز وراء مظاهر القوة والعدوان والانتحار والقتل والتدمير، وأرجع **فرويد** هذه الغرائز في جذورها للنواحي البيولوجية وله أهمية مساوية لغرائز الحياة من حيث تحديد السلوك الفردي، كما رأى أن الأساس الإمبريقي لغريزة الموت هو البحث عن حالة التوازن فغاية الحياة الموت وقد قصد بذلك أن جميع الكائنات الحية مضطرة إلى العودة إلى حياة اللاحياة التي جاء منها، أي أن **فرويد** اعتقد أن لدى كل شخص رغبة لا شعورية في الموت. (العريمي أيمن، 2005: 26)

من العرض السابق لمكونات الجهاز النفسي للشخصية عند **فرويد** نجد أن توزيع الطاقة النفسية واستغلالها وكيفية توزيعها واستخدام كل من الهو والأنا والأنا الأعلى للطاقة النفسية هو الذي تقوم عليه ديناميات الشخصية ولما كان مقدار الطاقة محدود الكمية فأن الأنظمة الثلاثة تتنافس فيما بينها على الطاقة الموجودة، ويتحكم واحد منها في كمية الطاقة الموجودة ويسيطر عليها على حساب نظامين الأخريين وما أن تتزايد قوة أحد هذه الأنظمة حتى يصبح النظامان الآخران بالضرورة أضعف ما لم يضف إلى النظام الكلي طاقة جديدة .

وعليه فإن ديناميات الشخصية تقوم في نهاية المطاف على تفاعل و تشابك القوى الدافعة والشحنات والقوى المقيدة الكابحة والشحنات المضادة وجميع الصراعات في الشخصية يمكن إرجاعها إلى تعارض هاتين المجموعتين من القوى فكل توتر يول يرجع إلى فعل مضاد لقوى

-دافعة من جانب و قوى كابحة وسواء كانت هذه القوى شحنات الأنا المضادة المعارضة لشحنات الهو أو الشحنات المضادة.

-الحرمان الامومي والأبوي:

إن فقدان الأم والحرمان منها ينطويان على مخاطر شديدة تؤثر على تكوين شخصية الطفل، فقدان الطفل لأمه فقدانا تاما يجعل أمره يوكل إلى أقارب أو دور الرعاية يختلف فيها أسلوب رعاية الطفل عن أسلوب رعاية الأمهات لأطفالهن، ولقد أوضح"**بولبي Bowlby**" أن الحرمان من العلاقة مع الأم في مراحل النمو المبكرة تؤدي إلى عدم إنماء وتقدم القدرة على إقامة علاقة حب مع الآخرين. (أنسي محمد قاسم، 1998: 117)، ويرى أيضا أن العرض الأساسي لهذا الحرمان من الأم هو انعدام العاطفة أو التبلد مشيرا إلى عدم القدرة على إقامة التواصل مع الآخرين. كذلك يرى أن الانفصال المبكر والطويل الأجل(للأطفال الصغار) عن أمهاتهم كان سببا لنمو سمة (الجناح).

وقد انتهى"**سبيتز Spitz** 1949 "إلى أن انعدام التفاعل الاجتماعي و العاطفي بين الأم والطفل مسؤول إلى حد كبير عن تأخر المهارات العقلية و القصور فمن شأنه أن يشكل الشخصية الجانحة للطفل المحروم من العطف والحب ويرتبط كذلك بمستوى التحصيل الدراسي ودرجات اختبار الذكاء والشعور المنخفض بالحرية الشخصية .

- الأبوة :

و إن كانت الأمومة انتسابا طبيعيا فإن الأبوة نتاج حضاري و اكتشاف تاريخي يندرج في نطاق ما هو ثقافي صحيح، أي أن الأصل انتساب طبيعي ولكنه اكتسب بشكل حضاري اجتماعي ثقافي.

لدى يمثل الأب مكانه لا تقل أهمية عن مكانة الأم فوجوده أساسي في تكوين شخصية الطفل إذ يبعث فيه الشعور بالراحة والطمأنينة والأمن حيث أن عند الولادة وأثناء نمو الطفل ينطلق دور الأم من القاعدة يبدأ في التزايد ويتناقص دورها ابتداء من السن السابعة تقريبا، ويصبح دور الأم والأب متعادلاً، فيعتبر الأب رمز الواقع ويزود الطفل بالمعايير الخارجية للمجتمع وبالتالي يهيئه للتكيف مع المحيط وحمايته من الأضرار الآتية من الخارج، أما في حالة غيابه فسينجم عن ذلك آثار سلبية على الطفل هذا ما يبنيه " **مورفال** " عندما قال:" كلما كبر الطفل أصبح الأب سندا مهما لاكتساب المعايير الاجتماعية " فقدانه أو غيابه قد يؤدي إلى ظهور سلوكيات مضادة للمجتمع ، فإذا انعدمت الرعاية و التوجيه اللذان يفرضهما الأب على الطفل ، فيصبح عرضه لكافة أنواع الاضطرابات و الانحرافات إذن يعتبر الأب سندا أخلاقيا بالنسبة للأم ، يساعدها على إدخال مفهومي القانون والنظام فهو رمز السلطة والحماية للطفل وغيابه يعني

غياب الآمن والاستقرار للطفل، وهذا ما قد ينتج له بعض السلوكات العدوانية أين قد تؤثر عليه وعلى من يحيطون به. (أنسي محمد قاسم، 1998: 117)

وظيفة الأب: للأب وظيفة مباشرة و أخرى غير مباشرة:

- الوظيفة غير المباشرة : هي الوظيفة التي يؤديها الأب كزوج يؤمن لزوجته الإحساس بالطمأنينة و الأمان الذين هي بأمها الحاجة إليهما كي تتمكن من القياس بدورها كأم متفرغة لطفلها أمنة و سعيدة في حياتها فالأب هو بالنسبة إلى الطفل ذلك الشخص الذي يدركه من خلال ذاتيته الخاصة به خصوصا من خلال ذاتية الأم وعلاقتها به كزوج – أب.

- الوظيفة المباشرة: وهي الأهم حيث نستطيع تميز عدة عناصر:

1- الأب كمنظم في العائلة للمسافة التي يجب أن تبعد الأم عن طفلها من الناحية النفسية.

2- الأب كمنافس في المرحلة الأوديبية.

3- الأب كأول وجه يتعرف عليه الطفل و عن كثير بعد تعرفه على الأم.

الأب كمنافس في المرحلة الأوديبية حيث تشكل المرحلة الأوديبية مرحلة هامة ضمن إطار مراحل النمو عند الطفل وهي تركز على عناصر مبدئية أهمها التجاذب أي تجاذب الطفل بين مشاعر متناقضة بالنسبة إلى القريب الذي هو من جنسه؛ بمعنى أن الطفل ينافس والده على حب أمه ثم يتخذه مثالا أعلى يتماها به. (كرستين نصار، 1993)

إجراءات الدراسة الميدانية:

1-منهجية البحث:

1-1 المنهج العيادي: هو بمثابة الملاحظة العميقة والمستمرة لحالات خاصة والذي من خصائصه دراسة كل حالة على إنفراد.

2-1 دراسة الحالة: ذلك الوعاء الذي ينضم ويقيم فيه الإكلينيكي كل المعلومات والنتائج التي يتحصل عليها الفرد عن طريق المقابلة والملاحظة والتاريخ

الاجتماعي والفحوص الطبية وغيرها (عبد الباسط محمد حسن،1977:ص233-234)

2-أدوات البحث: لقد تم في هذا البحث إستعمال الأدوات التي تخدم المنهج المستعمل (المنهج العيادي) والذي يتمثل في **المقابلة العيادية والملاحظة العيادية، الإختبارات الإسقاطية (اختبار الإدراك الأسري " FAT"**، واختبار العائلة لكورمان).

2-1-تعريف اختبار الإدراك الأسري " FAT":هوتقنية اسقاطية تسمح بالتناول النظمي للعلاقات الأسرية، صمم خصيصا ليستعمل من طرف الأخصائيين الذين يتقنون استخدام الاختبارات، يقترح اختبار fat في توجيهات تفسيرية العميقة ومختلفة بحيث يجسد في وضعيات مرئية مختلفة ويتكون اختبار الإدراك الأسري من 21لوحة، دليل الاستعمال ورقة التنقيط اللوحات تظهر وضعيات ونشاطات أسرية يومية ومواقف عديدة يعيشها الفرد داخل آسرته تدفع هذه اللوحات المفحوص على استدعاء قدر كبير من التداعيات الاسقاطية على سيرورة العمل الأسري، وهيكل الأسري كما تكشف جانبا من التفاعلات العاطفية .

- وصف الاختبار:

يتكون الاختبار من21لوحة ملونة بالأسود والأبيض، ودليل ورقة الترميز حيث يوجد في كل لوحة رسومات تصويرية تظهر وضعيات و علاقات و نشاطات أسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطيه على العمليات الأسرية وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقتها مع التفاعلات الأسرية خاصة، ويطبق هذا الاختبار الاسقاطي على الأطفال و المراهقين و الراشدين (انطلاقا من 6 سنوات)، وتعتمد هذه التقنية من الاختبار على نظام التسجيل الذي يساعد على فهم العلاقات والسيرورات الأسرية.

2-2-تعريف اختبار العائلة للويس كورمان:

هو اختبار بسيط يعتمد على قلم الرصاص وورقتين (21-27)، وأقلام الملونة ويطلب من المفحوص رسم عائلته الحقيقية في المرة الأولى، أما بعد 15 يوم يطلب منه رسم العائلة الخيالية ويحتوي على مجموعة من أسئلة تطرح على المفحوص، فهذا الاختبار يكشف عن نوعية العلاقة العائلية وديناميكيتها.

3-الحدود المكانية والزمنية للدراسة:

تم أجراء الدراسة في عدة أماكن مختلفة (بيت الحالة، المدرسة، ...) ولم يقتصر على مكان واحد، وهذا نتيجة لبحثنا على حالات مقيمات في وسط أسرة متبنية، أما بالنسبة للحدود الزمنية وتطبيق أدوات الدراسة فكانت مند سنة 2015/2014 إلى غاية 2019/2018 حيث احتوت الدراسة على عشر (10) حالات بولاية مستغانم وولاية غليزان (الجزائر).

4-عينة الدراسة:

تمثلت عينة الدراسة في خمس ذكور وخمس إناث تتوفر فيهم شروط الدراسة وهي أن يكون يعيشوا في وسط أسرة متبنية مع العلم بوجود عائلتهم الحقيقية، ويتراوح سن حالات الدراسة من 20 إلى 28 سنة.

5-عرض النتائج وتحليلها:

5-1-عرض نتائج الفرضية العامة:

القائلة: "اضطراب في إدراك الصورة الو الدية له علاقة بالبناء النفسي لدى المتبنين"

فحسب الأدوات المستخدمة من مقابلات عيادية وملاحظة والاختبار الإدراكي الأسريFAT واختبار رسم العائلة لكورمان، والتي تم تطبيقها على الحالات العشر من ولايتي مستغانم وغليزان اتضح أن للحالات اضطراب في ادراك الصورة الو الدية مما أثر ذلك على بنائهم النفسي، فالإبن المتبني والمنتقل من أسرة حقيقية إلى أسرة متبنية تطرأ عليه تغيرات من الناحية النفسية مع استعماله للميكانزمات الدفاعية (الكبت، النكوص، التخيل)، وهذا ما اتبثته دراسة **لشتات(2000) والتي حاولت** للكشف عن مكونات البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم، ومعرفة بعض العوامل لمؤثرة في هذا البناء، وكما تتشكل لديهم الصورة المضطربة عن والديهم الحقيقيين وما يؤثر هذا على بنائهم النفسي، ورفضهم لآبائهم البيولوجيين الحقيقيين، بحيث في هذه الدراسة يتبين لنا كذلك اختلاف ما بين الفئة المتبنية والغير المتبنية في النمو النفسي والاجتماعي،وهذا ما يتوافق على حسب دراسة **إيمان القماح 1983** والتي هدفت إلى معرفة أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل اللقيط، والصورة التي يكونها عن ذاتهم مع الاحساس بعدم الانتماء رغم توفر كل احتياجاتهم لدى الاسرة المتبناة وعدم الاحساس بالثقة والتميز بالعدوانية عدم الاحساس بالأمان.

الخلاصة:

تمثل العواطف والانفعالات جزءاً هاماً جداً وأساسياً من البناء النفسي للإنسان، ولقد أكدت الدراسات والأبحاث الحديثة بما لا يدع مجالاً للشك أن المنظومة الوجدانية في تركيبة الإنسان معقدة ومركبة وشديدة المقاومة للتغيير، هذا وما قد ترتبت عليه هذه الدراسة وتوصلت إلى اضطراب الصورة الو الدية وتأثيرها على البناء النفسي لدى المتبنيين، لدى فللأسرة دور هام وفعال في تكوين شخصية الطفل فالتباين في النمو النفسي والجسمي وحتى العقلي يرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية العلاقة والتفاعل بين الطفل ووالديه ومن ثم فإن الطفل في أمس الحاجة إلى الوالدين وإلى بيئة اجتماعية متكاملة واستقرار نفسي وعائلي والإحاطة بالحماية والحنان الوالدي لتحقيق بناء نفسي سليم.

الاحالات والمراجع:

1 جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،**ب سنة، لسان العرب**،،، الطبعة الثانية، مجلد14 ، بيروت ، دار صادر.

2-محمد صبحي نجم، ب سنة، **محاضرات في قانون الأسرة** ،سلسلة دروس العلوم القانونية، جامعة عناية.

3- عبد الرحمان الصابوني - **شرح قانون الأحوال الشخصية السوري-الطلاق و آثاره**، الجزء 2 .

4-محمد أحمد،1995، **الخدمة الجامعية في مجال السكان و الأسرة**، د.ط ، مصر، دار المعرفة، الجامعية.

5-انسي محمد قاسم،1998 ، **أطفال بلا أسر**، الإسكندرية، مصر ،مركز الإسكندرية للكتاب.

6- حمدي السكري ،2000، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مصر، دار المعارف المصرية.

7- المبروك محمد عاشور،**ب سنة، الخدمة الاجتماعية وأساليبها النظرية والتطبيقية**، ليبيا ، مجال الثقافة العام .

8-خيري خليل - بدر الدين عبده، 1995، ،**المدخل في الممارسة المهنية مجال الأسرة والطفولة**.

9- زيدان عبد الباقي،1980، **الأسرة و الطفولة** ، ط4، القاهرة ،مصر، دار الشباب للطباعة و النشر.

10- حسين عبد القادر، ب سنة ؛ **الفصام بحث في العلاقة بالموضوع كما تظهر في سيكود راما**؛ رسالة ماجيستر؛ كلية الآداب، جامعة عين الشمس .

11- فايز قنطار، 1992، **الأمومة نمو علاقة بين الطفل والأم** ، **عالم المعرفة**، العدد 197، الكويت، مجلس الوطني للثقافة و فنون و الآداب.

12- أحمد فائق السيد، 1974، **مدخل إلى علم النفس**، ط3،مطبعة كويت للطبع والنشر والتوزيع.

13-جون لابلاش ، ترجمة مصطفى حجازي ،1985 ، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
14- Mondel . G , 1968 , **La révolte des pères** , Paris , Puf,
15-N. Sillamy, 1983, **Dictinnaire de la psychologie** , Bordas , Paris,
16-فرج عبد القادر طه، 2003، **معجم علم النفس و التحليل النفسي** ، د.ط ، بيروت ، لبنان، دارالنهضة العربية.
17- Legalle.A (1995) **, Le nouveau role du père** , Paris .
18- سيجموند فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي،1982، **الانا والهو**، بيروت، دار الشروق.
19-زينب محمود شقير، 2002، **الشخصية السوية والمضطربة (نظريات الشخصية- المشكلات السلوكية-اضطرابات الشخصية)**- ط2، القاهرة ، توزيع مكتبة النهضة المصرية.
20-صلاح مخيمر، 1986، **رسالة في سيكولوجية الحب**، الطبعة الثالثة؛ القاهرة ، مكتبة لأنجلو المصرية .
21-محمد احمد النابلسي ، 1988، **فرويد والتحليل النفسي الذاتي**، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
22- العريمي أيمن ،2005، **كيف تسيطر على انفعالات الآخرين** ، عمان ،الأردن، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع .
23-كرستين نصار، 1993، **مشاكلها يطرحها غياب الأب عن الأسرة** .
24-عبد الباسط محمد حسن،1977،**أصول البحث الاجتماعي**، ط6، دار المعارف، القاهرة، مصر

كيفية الاستشهاد لهذا المقال حسب أسلوب APA

أ.دويدي سامية، أ.د.رحاوي سعاد كحلولة، (2021)، **الصورة الوالدية وعلاقتها بالبناء النفسي لدى المتبنيين**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المجلد 13(02)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 83-98.